ملخّص بانوراما الظهور المهدوي - الحلقة 68 / عبد الحليم الغِزّي
ملحق البانوراما - حوزة الحمير ق7
مرض الإمام السجاد صلوات الله عليه ج2 منهج العترة الطاهرة
الثلاثاء : 12/ذو القعدة/1445هـ - الموافق 21/5/2024م

"مُلحَقُ بانُوراما الظُهور". العُنوان الثَّاني: "حوزةُ الحَمِير".
الحوزةُ هِيَ الحوزةُ الطوسيَّةُ البَتريَّةُ في النَّجفِ وكربلاء الَّتي أسَّسها الطوسيُّ المشؤوم سنة (448) للهجرة، وأمَّا الحَمِيرُ فإنَّهُم الحَمِيرُ البشر..
الجزءُ السابعُ هُو هٰذا: "مرضُ الإمام السجَّادِ صلواتُ اللهِ عليه"..
الوائليُّ حِينما ماتَ كانَ قد تجاوزَ الخامسة والسبعين مِن عُمرِهِ، لكنَّهُ ماتَ علىٰ أيَّةِ عَقيدةٍ وعلىٰ أيَّةِ ثَقافةٍ؟!
-عرض الوثيقة العاشرة من حلقة (133)، من برنامج الكتابُ النَّاطق، من مجموعةِ وثائقِ ضلالِ وبَتريَّةِ الوائلي.
تعليق: لن أُعَلِّقَ علىٰ هٰذا الضُراطِ الحوزويّ الطوسيّ النَّجفيّ إلَّا بِما قَالَهُ أميرُ المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه لِكُميل: (**يَا كُمَيل لَا تَأخُذ إلَّا عَنَّا تَكُن مِنَّا**)، هٰذا هُو المِقياس فَقِيسوا هٰذا الضُراطَ الحوزويَّ الطوسيَّ البتريَّ النَّجفيَّ الوائلي بمنطق أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ، ولِذا فَقد بَقِيت آثارُ ضلالِهِ بَينَ أيدِينا..
-عرض الفيديو الَّذي يتحدَّثُ فيهِ الوائلي عن مَرضِ إمامِنا السجَّاد.
تعليق: ماتَ الرَّجُلُ علىٰ هٰذا الضلال فاتَّعِظوا وابحثوا عن عقيدَتِكُم السَّلِيمة..
عليّ الكوراني والَّذي تُوفّي في هٰذهِ الأيَّام، هٰذا الرَّجُلُ توفّي بعدَ أن تجاوزَ عُمرهُ الثمانينَ سنة، في بِداياتِ أمرهِ كانَ قُطبيَّاً علىٰ المنهج القطبيّ، وقد ألَّفَ الكُتُبَ في هٰذا المجال وهُوَ مِمَّن كَتَبَ وكَتَبَ وكَتَبَ كثيراً في أجواءِ حِزب الدعوة، لا أريدُ أن أتحدَّثَ عن تأريخهِ، انتقلَ بعدَ ذٰلكَ مِنَ المنهجِ القطبيّ القَذِر إلىٰ المنهج الطوسيّ النَّجِس، وهٰذا المنهجُ أنجسُ مِنَ المنهجِ السابق الَّذي كانَ عليه، بِحسَبِ إمامِنا الصَّادقِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه وهُوَ يَتحدَّثُ عن مراجع الشيعة مِن أنَّهُم: (أضَرُّ عَلَىٰ الشِّيعَةِ مِن جَيشِ يَزِيد عَلَىٰ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ وَأصحَابِه)..
-عرض فيديو لعلي الكوراني وهُوَ يَتحدَّثُ في أواخرِ أيَّامهِ عن مرضِ إمامِنا السجَّاد.
تعليق: إسهالُ بطنك يا أبا ياسر علىٰ وجهك ولحيتك، الإمامُ السجَّادُ لم يُصَب بالإسهال، وإنَّما هٰذا دِينُ الطُوسيّين، هٰذا دِينُ القَذارةِ، هٰذا دِينُ حوزة النَّجف، ماتَ الرَّجُلُ وهُوَ يَحمِلُ عقائد الضلال هٰذه، القضيَّةُ في المنهج، المنهج الطوسيّ القَذِر هُوَ الَّذي يَجعَلُهم يَتمسَّكونَ بهٰذهِ النتائج الضالَّة في هٰذا الموضوعِ وفي سائر الموضوعات الأخرىٰ..

سأتحدَّثُ عن مَرضِ إمامِنا السجَّادِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه بَعيداً عن منهجِ حوزة الحَمِير، سَأُحَدِّثُكُم وِفقاً للمنطق السَّلِيم وِفقاً لمنهجِ العترة الطاهرة، سَأُغَطي الموضوعَ مِن جهاتٍ عديدة.
في كُتُب التأريخ:
(تأريخ الطبري)، جِئتُ بِمثالينِ مِن كُتُب التأريخ، وهٰذانِ المِثالان مِن أشهرِ كُتُب التأريخ، تأريخُ الطبري إنَّهُ الطبريُّ النَّاصبيّ مِن عُلماء النَّواصِب، قد يَعدُّهُ البعضُ مِن الشَّوافع، وهُناكَ مَن يَقُول مِن أنَّ الطبري تَفرَّدَ بِمذهَبٍ خاصٍّ به، لهُ مَذهَبهُ الخاص، حتَّىٰ لو تَفرَّدَ بِمذهَبٍ خاص فإنَّهُ أقربُ ما يكون إلىٰ الشَّوافع، ومِن هُنا فإنَّ الثقافة التأريخيَّة في حوزة النَّجفِ وكربلاء ثقافةٌ طبريَّة، لأنَّهم يَجدونَ ميولَ الطبري تُشابهُ ميولَهُم في كثيرٍ من الأحيان، مِثلما يَعدُّونَ الفخرَ الرَّازي شيعيَّاً وهُوَ ناصبيٌّ قَذِر، لأنَّهُم هُم شوافع وهٰذا شافعيٌّ، لكنَّهُم يَجهلونَ أنَّهُم شوافع لأنَّهُم يُقَدِّسونَ ما أخذوهُ مِن الَّذينَ قَبلَهُم، مَسخرةٌ هٰؤلاء ومسخرةٌ نحنُ لأنَّنا تَبِعنَاهُم..
الجزء الثالث مِن (تأريخ الطبري)، تأريخُ الأُمَمِ والمُلُوك/ طبعةُ دارِ صادر/ بيروت - لبنان/ الصفحة (1052)، لأنَّ ترقيمَ الصَّفحات ترقيمٌ مُتَّصِلٌ في كُلِّ الأجزاء: **قَالَ أبو مَخنَف: حدَّثَني سُليمان بنُ أبي راشد، عن حُميد بنِ مُسلم (عن حَميد بنِ مُسلم)، قالَ: انتهيتُ إلىٰ عليِّ بنِ الحُسَين بنِ عليٍّ الأصغَر** - وهٰذهِ المعلومةُ ليست دقيقةً مِن أنَّ الإمامَ هُو الأصغر - **وهُوَ مُنبسِطٌ علىٰ فِراشٍ له وهُو مريض، وإذا شِمرُ بنُ ذي الجوشن في رَجَّالةٍ معهُ يقولون: ألا نقتلُ هٰذا؟ قالَ: فَقُلتُ: سُبحانَ اللهِ، أنقتُلُ الصِّبيان إنَّما هٰذا صبيٌّ، قالَ: فما زالَ ذٰلك دَأبي أدفَعُ عنه كُلَّ مَن جاء، حتَّىٰ جاء عُمَرُ بنُ سعد فَقَالَ: ألا لا يَدخُلَنَّ بيتَ هٰؤلاء النِّسوةِ أحد، ولا يَعرِضَنَّ لهٰذا الغُلام المريض** - إلىٰ آخرِ ما جاء في كلامهِ، فهٰذا كلام الطبري الَّذي نقلَهُ عن أبي مَخنَف عن حُميد بنِ مُسلم، بغضِّ النَّظرِ عمَّا يقولهُ ويدّعيه حُميد بن مسلم مِن أنَّهُ كانَ يُدافِعُ عن الإمام السجَّاد، غايةُ ما في الكلام فإنَّ الطبري جاء في كِتابهِ هٰذا الوصف: مِن أنَّ الإمام مريضٌ وانتهى الكلام.
صفحة (1053): **وأقامَ عُمَرُ بنُ سعد يومهُ ذٰلكَ والغد، ثُمَّ أمرَ حَميد بن بُكير الأحمري فأذَّنَ في النَّاسِ بالرَّحيل إلىٰ الكُوفة، وحَملَ معهُ بنات الحُسَينِ وأخواته ومَن كانَ مَعهُ مِن الصِّبيان وعليَّ بنَ الحُسَين مريض** - فلم يأتِ وَصفٌ مِن أنَّهُ أُصِيبَ بالإسهال أُصِيبَ بالذَّرَب.
هٰذا الكلامُ نفسهُ ذكرهُ المفيد وأضافَ عليهِ مِن أنَّ الإمامَ السجَّادَ قد أُصِيبَ بالذَّرَب، فإذا كانَ هٰذا الكلامُ مِن حُميد بنِ مُسلم فإنَّ الطبري لم يُصَدِّقهُ ولِذٰلك حذفَ كلامَه، هٰذا كُلُّ ما جاء في تأريخ الطبري عن مرضِ إمامِنا السجَّاد، ومَرَّ علينا كيفَ أنَّ

الخطباء الحَمِير يقولونَ؛ (بأنَّ المؤرِّخينَ بإجماعِهم قالوا بأنَّ الإمامَ السجَّادَ قد أُصِيبَ بالذَّرَب)، وقُلتُ في الحلقة الماضية لا يُوجدُ مُؤرِّخٌ واحِدٌ ذكرَ هٰذا الكلام..

(تأريخ الكامل) لابن الأثير، الطبري توفّي سنة (310) للهجرة، وابن الأثير صاحبُ كتاب الكامل توفّي سنة (630) للهجرة، الجزءُ الثالث مِن طَبعةِ دارِ الكُتُب العِلميَّة، بيروت، لبنان، صفحة (433): **ثُمَّ انتهوا إلىٰ عليّ بنِ الحُسَين زين العابدين فأرادَ شِمرٌ قَتلَهُ، فقالَ لَهُ حُميد بنُ مُسلم: سُبحان الله أتقتُلُ الصِّبيان؟ وكان مريضاً** - الإمامُ السجَّاد كانَ مريضاً - **وجاء عُمَرُ بنُ سعد فقال: لا يَدخُلنَّ بَيتَ هٰذهِ النُّسوةِ أحد، ولا يعرضنَّ لِهٰذا الغُلام المريض.**

إذاً الكلام الَّذي تحدَّثَ بهِ أحمد سلمان مِن أنَّ حُميد بنَ مُسلم قد كَذَّب علىٰ شمر بأنَّ الإمامَ كانَ غُلاماً صغيراً، الإمامُ كانَ في السنةِ الثانيةِ والعشرين مِن عُمرهِ، ورُبَّما بعضُ المؤرِّخين يقُولُونَ مِن أنَّهُ أكبرُ مِن ذٰلك، هُم كانوا يرونَهُ غُلاماً، هٰذهِ مُعجزةٌ، مرضُ الإمامِ مرضٌ إعجازيٌّ فكانوا ينظُرونَ إليهِ علىٰ أنَّهُ غُلام، لا كما يقول أحمد سلمان مِن أنَّ حَميدَ بن مسلم قد كَذَبَ علىٰ الشمرِ في ذٰلك، هٰذهِ القضيَّةُ لا يُكذَبُ فِيها، هٰذا الكلامُ هراء..

سائرُ كُتُب التأريخ الأخرىٰ إمَّا أنَّها لم تتحدَّث عن الموضوعِ أصلاً، لم تتحدَّث عن أنَّ الإمامَ السجَّادَ كانَ مريضاً في كربلاء لم تتطرَّق إلىٰ هٰذا الموضوع، أو أنَّها تَحدَّثت مِثلما تَحدَّثَ الطَبري وابن الأثير، وهٰذان الكِتابان مِثالان للحديثِ عن المؤرِّخين، ومِن هُنا فاعرِفوا مِن أنَّ الخُطباء حَمِيرٌ، ويَكذِبُونَ عليكُم..

أمَّا مَقتَلُ أبي مَخنَف؛ وأبو مخنف هو لوط بن يحيى المتوفّىٰ سنة (157) للهجرة، في (موسوعة مَقتَل الإمام الحُسَين)، لمحمّد بن عيسى البحراني، الجزء الأوَّل، في الصفحةِ التاسعةِ والستين بعدَ المئة، لا يُوجدُ فيهِ عن هٰذا الموضوعِ إلَّا ما جاء في الصفحةِ الثالثةِ والثمانين بعدَ المئتين: **قَالَ أبو مَخنَف: حدَّثني سُليمان بنُ أبي راشد، عن حُميد بنِ مُسلم، قَالَ: انتهيتُ إلىٰ عليِّ بنِ الحُسَين بن عليٍّ الأصغر، وهُوَ مُنبسِطٌ علىٰ فراشٍ لَهُ وهُو مريض** - الكلامُ هُوَ هُوَ الَّذي ذكرهُ الطبري في تأريخه - **وإذا شمرُ بنُ ذي الجوشن في رَجَّالةٍ مَعهُ يقولون: ألَا نَقتُل هٰذا؟ قال: فَقُلتُ: سُبحان الله أنقتُلُ الصِّبيان؟ إنَّما هٰذا صبيٌّ، قال: فما زالَ ذٰلكَ دَأبِي أدفَعُ عنه كُلَّ مَن جاء، حتَّىٰ جاء عُمَرُ بنُ سعد فَقالَ: ألَا لا يَدخُلنَّ بَيت هٰؤلاء النُّسوةِ أحد ولا يعرضنَّ لِهٰذا الغُلام المريض، ومَن أخذ مِن متاعِهم شيئاً فليرُدَّه عَليهِم، فقالَ: فواللهِ ما ردَّ أحدٌ شيئا، قالَ: فقال عليُّ بنُ الحُسَين** - يُخاطِب حُميد بنَ مسلم - **جُزيتَ مِن رَجُلٍ خَيراً، فَواللهِ لقد دَفعَ اللهُ عني بِمقالتك شراً** - لا نُصَدِّقُ حُميد بن مسلم إنَّهُ أحدُ رِجالِ شمر بن ذي الجوشن وأحدُ قَتَلَة الحُسَين، لا أعبأُ بِكُلِّ هٰذهِ التفاصيل، غايةُ الأمر لا يُوجدُ ذِكرٌ لِمرضِ الإسهالِ أو لِمرض الذَّرَب، فهٰذا الطبريُّ، وهٰذا ابنُ الأثير، وهٰكذا سائرُ حال المؤرّخين، ما سمعتموه مِنَ الخُطباءِ الطُوسيّينَ الحَمِير في الحلقة الماضية أو حتَّىٰ في هٰذهِ الحلقةِ في بدايةِ حديثي لا يُوجَدُ له لا عينٌ ولا أثَر في كُتُبِ التأريخ، وهٰذا هُوَ مَقتَلُ أبي مَخنَف.

الكِتابُ الَّذي تَحدَّثَ بعضُهم عنه وهُو كِتاب صغيرٌ للفُضيل بن الزبير الأسدي الكوفي، نُشِرَ في مَجلَّة تُراثُنا، وهيَ نَشرةٌ فصليَّةٌ تُصدِرُها مؤسَّسةُ آلِ البيت لإحياء التراث/ قُم المقدَّسة/ العددُ الثاني من السنة الأولىٰ/ خريف 1406 هجري قمري/ في هٰذهِ المجلَّة جاء تحقيقٌ لِمخطوطةِ هٰذا الكتاب، قام بهٰذا التحقيق: السيّد محمّد رضا الحُسينيّ/ قم/ 1405 للهجرة/ عنوان الكتاب: **"تَسميةُ مَن قُتِلَ معَ الحُسَينِ عليه السَّلام مِن وُلدهِ وأخوتهِ وأهل بَيتهِ وشيعته"**، هٰذا الكتابُ للفُضيلِ بن الزبير، كانَ مُعاصِراً لإمامِنا الباقرِ وإمامِنا الصَّادقِ صلواتُ اللهِ عليهما، في الصفحة الخمسين بعدَ المئة من المجلَّة الَّتي أشرتُ إليها:

وكانَ عليُّ بن الحُسَين عليه السَّلام عليلاً وارتُثَّ يومئذٍ - "ارتُثَّ"؛ إنَّهُ أُصِيبَ بِجراحاتٍ شديدةٍ في المعركة - **وقد حضرَ بعضَ القِتال فدفعَ اللهُ عنه وأُخِذَ معَ النِّساء** - هٰذا الكلامُ لم ينقُلهُ الفُضيلُ بنُ الزبير عن أئِمَّتِنا، لا ندري مِن أينَ جاء بهِ، الرَّجُل زيديٌّ وهُناكَ مَن يَتَّهمهُ بأنَّهُ هُوَ الَّذي افترىٰ هٰذا الكلام باعتبارِ أنَّ الزيديّينَ هٰكذا يعتقدون؛ مِن أنَّ الإمامَ الحُجَّة مِن قِبَل الله لابُدَّ أن يكونَ قد شَهرَ السَّيف، قد قَاتَلَ وجاهدَ بالسَّيف، وبِما أنَّهُم يعتقدونَ بإمامةِ الإمامَ السجَّاد لأنَّ الإمامة تنتَقِلُ مِنهُ إلىٰ زيد، فلابُدَّ أن يكونَ الإمامُ قد قاتَلَ ولو بهٰذهِ الصورة حتَّىٰ تنطبقَ عليهِ مواصفاتُ الإمامةِ بِحسَبِ عقيدتِهم، وهٰذا الكلامُ مُحتَملٌ، ولكن بغض النَّظرِ عن هٰذا الاحتمال أكانَ صحيحاً أم لم يَكُن لا نَملِكُ دليلاً علىٰ ذٰلك، العَيبُ هُنا: فإنَّكَ في زمانِ الباقرِ والصَّادق لِمَ لَم تَسأل الإمام الباقرَ؟! لِمَ لَم تَسأل الإمام الصَّادِقَ عن هٰذا الموضوع؟! في أحاديث العترةِ في ثقافة العترةِ لا يُوجَدُ شيءٌ مِن هٰذا القبيل، الإمامُ السجَّادُ لم يشترك في القتالِ أبداً، وكُلُّ الَّذينَ يُريدونَ أن يُسَوِّقوا هٰذا الكلام إنَّهُم يُغرِّدونَ خارجَ مَسارِ ثقافة العترة الطاهرة.

ومعَ ذٰلك فإنَّ الرَّجُلَ في كِتابهِ الصَّغيرِ الَّذي يشتملُ علىٰ عددٍ مَحدودٍ من الأوراق جاء في صفحة (157): **ولَمَّا وصلوا إلىٰ سُرادقاتِ الحُسَين بن عليّ عليهما السَّلام أصابوا عليَّ بنَ الحُسَين عَليلاً مُدنِفاً** - "عَلِيلاً مُدنِفاً"؛ المُدْنِفُ تُقَالُ للمريض الَّذي فَتكَ بهِ مَرضه، ولا تُقالُ للجريح الَّذي ارتُثَّ في المعركة، هٰذا هُوَ التعبيرُ المعروف في لغة العرب، في نفس هٰذا الكتاب الصَّغير هُناك تَضاربٌ في كلامه، لكنَّهم لا يذكرونَ هٰذا، يذهبونَ إلىٰ ما قالهُ في أوَّل الكِتاب، ما قالهُ في أوَّلِ الكتاب يَتعارضُ مع الَّذي جاءَ في أحاديث العترة، ما قالهُ في آخر الكتاب يأتي مُوافِقاً لِمَا جاء في أحاديث العترة، فبأيِّ القَولَينِ نأخُذ؟! لِماذا تذهبونَ إلىٰ القول الَّذي يُخالِفُ ما جاء عن العترة الطاهرة؟! هل تُصَدِّقونَ أنَّ الإمامَ السجَّادَ شاركَ في القِتالِ وجُرِح وهٰؤلاء يتركُونهُ لا يقتلونهُ؟! أيُّ مَنطقٍ هٰذا؟!

كتابُ (الإرشاد) للمُفيد، طبعةُ مؤسَّسة سعيد بن جبير/ الطبعة الأولىٰ/ 1428 هجري قمري/ قم المقدَّسة/ الكتابُ هُو الَّذي نَسبَ مرضَ الذَّربِ إلىٰ إمامِنا السجَّاد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، وأنا أقولُ للمُفيدِ هٰذا: ذَرَبٌ علىٰ جَبِينك يا أيُّها المفيد، مَن أنتَ حتَّىٰ نَجعلَ مِن كَلامِكَ أساساً كي نَصِفَ إمامِنا السجَّاد بأنَّهُ كانَ مُصاباً بالإسهال؟!

المفيدُ رَجُلٌ مِنَ الشيعةِ وكانَ ضَالّاً، كُتُبُهُ تكشِفُ عن هٰذا، اهتدى في آخرِ سنواتِهِ بِتوفيقِ إمامِ زمانه، إذا أردتُم أن تَعرِفوا حقيقة المفيد فعودوا إلىٰ الحلقات: (21 ،22، 23)، مِن برنامج (ما بَينَ واقِعين)، ستكتشفونَ الحقيقة كاملةً بالوثائقِ والحقائق، كُتبُ المفيد مشحونةٌ بالضلال، ومشحونةٌ بالمنافرةِ معَ دِينِ العترةِ الطاهرة، المفيدُ يَنقلُ الكلام عن حُميد بن مُسلم، إنَّهُ جُنديٌّ جِلوازٌ مِن جلاوزةِ شمر بن ذي الجوشن مِن قَتلَة الحُسَين، معَ أنَّ الطبريَّ نَقلَ الكلامَ نَفسهُ لكنَّهُ لم يُثبِت أنَّ الإمام السجَّادَ كانَ مُصاباً بالذَّرَب، وصفَهُ بأنَّهُ كانَ مريضاً، إلَّا هٰذا المفيد، ثُمَّ أنتُم يا أيُّها الطوسيُّون السَّفَلَة يا مراجعَ النَّجفِ وكربلاء يا سرسريَّة يا هتليّه، أنتُم والخطباء الأنجاس إذا ما وَردَت رواياتُ وأحادِيثُ أهل البيت تبحثونَ في أسانيدها، أولاد الحرام حِينما يأتي الكلامُ عن قَتَلَة الحُسَين لِماذا لا تبحثونَ في أسانيدِهِ؟ لِماذا تأخُذونَ به؟!

في الصفحةِ الحاديةِ والخمسين بعدَ الثلاثِ مئة، المفيد نَقلَ عن حُميد بن مسلم، الصفحةِ الثانيةِ والتسعين بعدَ المئتين: **ما رواهُ الكلبيُّ والمدائنيُّ وغيرهما** - وغيرهُما رُبَّما يدخلُ لوط بنُ يحيى في هٰذا ولَكِن لا دليلَ عِندنا، لا تُوجدُ دِقَّةٌ في المعلومات..

في الصفحةِ الحاديةِ والخمسين بعدَ الثلاثِ مئة: **قالَ حُميد بنُ مُسلم: فَواللهِ لقد كُنت أرىٰ المرأة مِن نِسائهِ وبَناتهِ وأهلهِ تُنازِعُ ثوبُها عن ظهرها حتَّىٰ تُغلَبَ عليه، فيُذهَبُ بهِ مِنها، ثُمَّ انتهينا إلىٰ عليّ بنِ الحُسَين وهُوَ مُنبسِطٌ علىٰ فِراش وهُوَ شديدُ المرض، ومعَ شِمر جماعةٌ مِنَ الرَّجّالَة فَقالوا لهُ: ألا نَقتلُ هٰذا العليل؟ فَقُلتُ: سُبحانَ الله أيُقتَلُ الصّبيان؟ إنَّما هُو صَبيٌّ وإنَّهُ لِمَا بهِ** - لِمَا بهِ مِن مَرضٍ - **فلم أزل حتَّىٰ رَددتُهم عنه، وجاء عُمَرُ بنُ سعد فصاحَ النِّساءُ في وجهه وبَكَين فقالَ لأصحابهِ: لا يدخلُ أحدٌ مِنكم بُيُوت هٰؤلاء النُّسوة ولا تَعرِضوا لهٰذا الغُلام المريض.**

في الصفحةِ الثانيةِ والخمسين بعدَ الثلاثِ مئة: **وأقامَ** - يعني عُمَر بنَ سعد - **بقيَّة يومهِ واليوم الثاني إلىٰ زوال الشَّمس، ثُمَّ نادى في النَّاسِ بالرَّحِيل وتَوجَّه إلىٰ الكوفة ومَعهُ بناتُ الحُسَين وأخواتهُ ومَن كانَ مَعهُ مِن النِّساء والصبيان، وعليُّ بنُ الحُسَين فيهم وهُوَ مريضٌ بالذَّرَب وقد أشفىٰ** - هٰذا الكلامُ الَّذي أثبتهُ المفيد ولا يُوجدُ في مصدرٍ آخر، كُلُّ الكُتُبِ الَّتي ذكرت هٰذا الكلام نقلَت عن المفيد، لا يُوجدُ في كُتُب المؤرِّخين شيءٌ مِن هٰذا، ولا يوجدُ في رواياتِ وأحاديثِ أهل البيت شيءٌ من هٰذا، ولا يوجدُ هٰذا الكلامُ في كتابٍ قبلَ المفيد، كُلُّ الكُتُب الَّتي نقلت هٰذا الكلام هي مِن بَعدِ المفيد نقلَت عن المفيد، فأصلُ المشكلةِ هُنا، ولِذا أقولُ للمُفيد: ذَرَبٌ آثارُ ذَرَبِكَ علىٰ جَبينِكَ يا أيُّها المفيد حِينما قُلتَ هٰذا الكلام، مَن أنتَ يا أيُّها القَذِرُ أن تُقَدِّرَ صُورة إمامِنا السجَّاد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه؟! كانَ الرَّجُلُ ضالّاً، هٰذا المنطِقُ مَنطِقُ عقيدةِ ضلالِهِ.

كِتابهُ (تصحيحُ الاعتقاد بصواب الانتقاد)، الشيعةُ كانت في زمانهِ الَّذينَ يُقَلِّدونَ المفيد كانوا يعملونَ بكتابهِ هٰذا، هٰذا كِتابُ عقائد الشيعة، طبعةُ درا المحجَّة البيضاء/ الطبعةُ الأولىٰ/ 2016 ميلادي/ بيروت - لبنان/ الصفحةِ السابعةِ بعدَ المئة، فصلٌ مِن فُصولِ عَقيدتهِ في العِصمَة، يقولُ المفيدُ في عِصمَةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ عليهم: **فأمَّا الوصفُ لَهُم بالكَمالِ في كُلِّ أحوالِهم فإنَّ المقطوعَ به؛ كَمَالُهم في جميعِ أحوالِهم الَّتي كانوا فيها حُجَجاً لِلّهِ تعالىٰ علىٰ خَلقِه** - فالإمامُ كانَ مريضاً قبل أن يُستَشهدَ سَيِّدُ الشُّهداء، فلذا لا يُوجدُ إشكالٌ أنَّ الإمامَ يَتغوَّطُ علىٰ نفسهِ، لأنَّ الكمالَ يكونُ للإمامِ بعدَ أن يُصبِحَ إماماً فِعليّاً، والكلامُ عن رَسُول اللهِ بعدَ أن يُصبِحَ نَبِيّاً فِعليّاً، لأنَّ الرَّجُلَ لا يعتقدُ بأنَّ أمير المؤمنين كانَ إماماً فِعليّاً زمانَ رَسُول الله، هل هٰذهِ عقيدةُ أهل البيت؟ هٰذا هُو دِينُ المفيد في أيَّامِ ضَلالهِ حِينما كانَ مَرجِعاً للشيعةِ وكانت الشيعةُ تُقَلِّدهُ..

إلىٰ أن يقول مُستمرَّاً في ضلالهِ وقذارة دِينهِ في الصفحةِ الثامنةِ بعدَ المئة: **والوجه** -الرأيُ الوجيه هو هٰذا - **أن نَقطعَ علىٰ كَمَالِهم عليهُم السَّلام في العِلمِ والعِصمةِ في أحوال النُبُوَّةِ والإمامة ونتوقَّفُ في ما قبلَ ذٰلك، وهل كانت أحوالَ نُبُوَّةٍ وإمامةٍ أم لا، ونقطعُ علىٰ أنَّ العِصمةَ لازمةٌ مُنذُ أكملَ اللهُ تَعالىٰ عُقُولَهُم** - ومتىٰ أكملَ اللهُ تعالىٰ عُقُولَهُم؟ بعدَ أن صارَ النَّبيُّ نَبِيّاً، وبعدَ أن صارَ الإمامُ إماماً بِنحوٍ فِعليّ، هٰذا يعني أنَّ النَّبيَّ قبلَ البِعثةِ لم يَكُن عَقلُهُ مُكتَمِلاً ولم يَكُن مَعصُوماً ولم يَكُن عِلمُهُ كامِلاً، هٰذا هو منطقُ المفيد، فَحِينما يتحدَّثُ عن أنَّ الإمامَ السجَّادَ كانَ مُصاباً بالذَّرَب هُوَ جُزءٌ مِن عقيدتهِ..

الرَّجُلُ اهتدى في السنوات الأخيرة مِن عُمره بِتوفيقٍ مِن إمامِ زماننا، فإمامُ زمانِنا تَدخَّلَ في أمرهِ، تَدخَّلَ في شأنهِ بعدَ أن وجدَ الضلالَ قد هَيمنَ علىٰ الواقع الشيعي وأرسلَ لَهُ هٰذهِ الرِّسالة، والمفيدُ مشمولٌ بهٰذهِ الرِّسالة، وإن كانَ الإمامُ قد امتدَحهُ في مُقدِّمة الرِّسالة، لكنَّهُ كانَ مَشمُولاً قبلَ أن يَهتدي؛ (**وَمَعرِفَتُنا بِالزَّلَل الَّذِي أَصَابَكُم** - هٰذهِ وصلت سنة (410) للهجرة للمُفيد في أواخرِ مَرجعيَّتِهِ، وهو توفّي في بدايةِ شهر رمضان سنة (413) للهجرة - **مُذ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنكُم إِلَىٰ مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنهُ شَاسِعاً وَنَبَذُوا العَهْدَ المَأخُوذَ مِنهُم وَرَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون**)، هٰذا الكلام كانَ شامِلاً للمُفيدِ قبل أن يكونَ مَشمُولاً بألطافِ إمامِ زماننا، الدَّليلُ كُتبهُ..

في الصفحةِ الحاديةِ والسبعين بعدَ المئتين: **وفي الشيعةِ مَن يذكرُ أنَّ فَاطِمَة صلواتُ اللهِ عليها أسقطت بعد النَّبيّ وَلَداً ذَكَراً كانَ سَمَّاهُ رَسُول الله وهُو حملٌ مُحسِنا، فَعلىٰ قَولِ هٰذهِ الطائفة** - هُو لا يعتقدُ بهٰذا، حِينما رجعَ إلىٰ الهدى عاد فاعتقدَ بهٰذا وأثبتَ هٰذا في كتابهِ (الاختصاص)، معَ مُلاحظةِ أنَّ مراجِعَ النَّجفِ وكربلاء يقُولون إنَّ كتاب الاختصاص ليسَ للمُفيد، إذا حذفنا كِتابَ الاختصاص مِن كُتب المفيد فإنَّ كُتُبَ المفيد ضلالٌ في ضلال، الأعمُّ الأغلبُ مِنها، إذا كانَ للمُفيدِ من كتابٍ فِيهِ هُدىً هُو كِتابُ الاختصاص، لأنَّهُ كَتَبَهُ في أواخرِ عُمره، أرادَ أن يُصَحِّحَ ما نشرهُ مِن ضَلالٍ في كُتُبه - **فَعلىٰ قَولِ هٰذهِ الطائفة أولادُ أمير المؤمنين عليهِ الصَّلاةُ والسَّلام ثمانيةٌ وعشرونَ ولداً واللهُ أعلم** - فعلىٰ قولِ هٰذهِ الطائفة! فَهُوَ لا يقولُ بذٰلك، إذا لم يعتقد بوجُودِ المحسن هٰذا يعني أنَّهُ لم يعتقد بوجودِ كُلِّ التفاصيل الأُخرىٰ الَّتي ترتبطُ بهٰذا الموضوع، وهٰذا جُزءٌ مِن ضلال المفيد..

فَفِي اللُّغةِ معانٍ أخرىٰ للذَّرَب:

مِن مَعاني الذَّرب؛ إنَّهُ المرضُ الَّذي لا يشفىٰ منهُ المريض، إنَّهُ المرضُ العُضَال المرضُ المستديم، يُقالُ لهُ ذَرَب، بغضّ النَّظرِ عن الإسهالِ وغَيرِ الإسهال، ولكنَّ الإمام السجَّادَ لم يَكُن مُصاباً بهٰذا النَّوع من المرض، ولِذا فِي اللُّغةِ حِينما يقولونُ: قَد ذَرِبَ الجُرحُ، يعني اتَّسعَ وصارَ فاسِداً ولا ينفعُ العِلاجُ معه، إنَّهُ جُرحٌ مُتَّسِعٌ فاسدٌ لا ينفعُ العلاجُ معه، فالذَّرَبُ هُو المرضُ الَّذي لا يشفىٰ.

لكنَّ المقصودَ مِن كلامِ المفيدِ هُنا مِن أنَّ الإمامَ أُصِيبَ بالذَّرَب فإنَّهُ الإسهالُ الشديدُ المستمر، ذَرَبٌ في وجه المفيدِ وفي وجهِ مراجع النَّجفِ وكربلاء وفي وجوه الخُطباء الحقراء الَّذينَ قالوا ما قالوا عن إمامِنا السجَّادِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه..

الَّذي جاء في روايتِنا روايتان:

الرواية الأولىٰ جاءت في (الكافي الشريف)، الجزء الأوَّل، الكافي للكليني المتوفّى سنة (328) للهجرة، طبعةُ دار الأسوة/ طهران - إيران/ الصفحةِ السابعةِ والثلاثين بعدَ الثلاث مئة، "بابُ الإشارةِ والنصِّ علىٰ عليٍّ بنِ الحُسَين صلواتُ اللهِ عليهما"، الحديث الأوَّل: **بِسندِهِ** - بِسند الكليني - **عَن إمَامِنا البَاقِرِ صَلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه قَالَ: إنَّ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ لَمَّا حَضَرَهُ الَّذي حَضَرهُ** - لَمَّا حَضرَهُ الَّذِي حَضرَه؛ لَمَّا أرادَ أن يَتوجَّهَ إلىٰ كربلاء - **دَعَا ابْنَتَهُ الكُبْرَىٰ فَاطِمَةَ بِنتَ الحُسَين** - الَّتي يُقالُ عنها العَلِيلَة فَاطِمةُ بِنتُ الحُسَين هي الأخرىٰ أُصِيبت بمرضٍ، وهٰذا المرضُ لأجلِ أن يكونَ عُذراً لبقائها في المدينة، لأنَّ الإمام قد أودع عِندَها مواريثَ النُبُوَّةِ ودلائلَ الإمامة، وهي قَد سَلَّمت ذٰلكَ لإمامِنا السجَّادِ بعدَ أن عادَ إلىٰ المدينة، أمورٌ أرادَ سيِّد الشُّهداءِ أن تَصِلَ إلىٰ يَدِ الإمام السجَّادِ ولكن بعدَ أن يعودَ مِنَ الشام.

- **فَدَفَعَ إلَيهَا كِتاباً مَلفُوفاً وَوَصِيَّةً ظَاهِرةً، وكَانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَين مَبطُوناً مَعَهُم** - مَبطُوناً مَعهُم في كربلاء - **لَا يَرَونَ إلَّا أنَّهُ لِمَا بِه** - لا يرونَ شيئاً مِن خَطرٍ أو مِن أمرٍ مُهِمٍّ في الإمام السجَّادِ لأنَّهُ كانَ مريضاً جِدّاً، كانَ مَبطُوناً، سنأتي علىٰ معنىٰ المبطُون..

موطِنُ الشاهدِ هُنا: **(وكَانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَين مَبطُوناً مَعَهُم لَا يَرَونَ إلَّا أنَّهُ لِمَا بِه)**، مَبطُوناً معَ الحُسَينِ وآلِ الحُسَين، أو مَبطُوناً مَعهُم معَ بني أميَّة حِينما أخذوهُ أسيراً، والمعنىٰ الثَّاني هُو الأوفَق والأليَق، لا يَرونَهُ إلَّا مَريضاً، إلَّا ضَعِيفاً، إلَّا هَزيلاً ولذٰلكَ تَركُوه، بالضَّبط كالمرض الَّذي أصابَ فَاطِمَةَ بِنتَ الحُسَين، حتَّىٰ لا يسألَ سائلٌ لِماذا بَقِيت فَاطِمَة هُنا جواسيسُ بَني أُميَّة؟ لأنَّ الإمامَ الحُسَينَ أظهرَ أنَّهُ تَركَ أمانَاتِهِ عِندَ أُمِّ سَلَمَة فَهُم لا يستطيعونَ أن يُهاجِموا أُمَّ سَلَمة هٰذهِ زوجةُ النَّبيّ، وفِعلاً أودعَ عِندَها بعضَ الأمور، لكنَّ الأمانة الحقيقيَّة الخاصَّة والسريَّة لم يُودِعها الإمامُ الحُسَينُ عِندَ أُمِّ سَلَمَة، وإنَّما أودَعها عِندَ بِنتِهِ فَاطِمَة والَّتي أُصيبت بِمرضٍ قبلَ الرَّحِيل حتَّىٰ يكونَ الأمرُ مَنطِقيّاً ومَقبُولاً عِندَ النَّاس، وبقيت مريضةً وعليلةً إلىٰ أن رجعَ الإمامُ السجَّادُ إلىٰ المدينة وسَلَّمتهُ الأمانةَ مِن أبيهِ سيِّد الشُّهداء، بعدَ أن سَلَّمتهُ الأمانة هي تَخلَّصت مِن مَرضِها وهُوَ تَخلَّصَ مِن مَرضِهِ أيضاً، لأنَّ الأُمورَ جرت في المسار الَّذي خَطَّطَ لَهُ سيِّدُ الشُّهداء.

إذاً الكلامُ هُنا: **(وكانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ مَبطُوناً)**، فأينَ جاء قَولُ الإمامِ الباقرِ مِن أنَّ الإمامَ السجَّادَ مُصابٌ بالذَّرَب مِثلما يقول الخطباء؟! هٰذهِ الروايةُ الأولىٰ.

الروايةُ الثانيةُ جاءت في كتابٍ قديمٍ مِن كُتُبِنا القديمة مِنَ الكُتُب الأصول، كِتابُ عليِّ بنِ أسباط، طبعةٌ لمجموعةٍ مِنَ الأصول، الأصولُ الستَّة عشر مِنَ الأصول الأوليَّة، طبعةُ دار الحديث/ قُم المقدَّسة/ الطبعة الأولىٰ/1423 هجري قمري/ الصفحةِ التاسعةِ والثلاثين بعدَ الثلاثِ مِئة، نَقلَ روايةً بهٰذا الرقم: (561)، عن إمامِنا الباقِر، وهٰذهِ الروايةُ مُختلَّةٌ، لأنَّ الرواية كما يبدو في أصلِها تَتحدَّثُ عن الإمام السجَّادِ وعن سيِّدِ الشُّهداء، لكنَّ شيئاً سقطَ مِنها فصارت مُختلَّةً، أقرأُ عليكم الرواية كي تَتلمَّسوا الخَلَلَ فِيها، فَهُم يأتُونَ إلىٰ روايةٍ مُختلَّةٍ ويُفَسِّرونَها بكلامِ حُميد بن مُسلم، إنَّهُ جِلوازٌ مِن جلاوزةِ شِمر بن ذي الجوشن، ويقولونَ بعدَ ذٰلكَ مِن أنَّ الإمامَ الباقرَ قالَ مِن أنَّ الإمامَ السجَّادَ كانَ مُصاباً بالذَّرَب، ألا لَعنةُ الله علىٰ دِينهِم..

في الروايةِ: **كانَ أَبِي مَبطُوناً** - فأينَ كلامُ الإمام الباقرِ مِن أنَّ الإمامَ السجَّادَ كانَ مُصاباً بالذَّرَب؟! - **كانَ أَبِي مَبطُوناً يَومَ قُتِلَ أَبُو عَبد الله الحُسَينُ بنَ عَلِيّ وَكَانَ فِي الخَيْمَة، وَكُنتُ أَرَىٰ مَوَالِينا كَيفَ يَخْتَلِفونَ مَعَهُ** - يَختَلِفونَ إليه، وليسَ يَختَلفونَ مَعهُ، هٰذا خَللٌ في الروايةِ - **يَتَّبِعُونَهُ بِالمَاء** - ثُمَّ تقولُ الرواية: **يَشدُّ عَلَىٰ المَيمَنَةِ مَرَّةً وَعَلَىٰ المَيسَرَةِ مَرَّةً وَعَلَىٰ القَلبِ مَرَّةً** - فهل هٰذهِ الصورةُ مَنطقِيَّةٌ من أنَّ الإمامَ السجَّادَ كانَ يُقاتِلُ والقومُ يركضونَ وَراءهُ بالمَاء؟! الروايةُ تتحدَّثُ هُنا عن سيِّد الشُّهداء ولكنَّ الكلامَ سقطَ مِنَ الرواية، بدليلِ تَتِمَّة الرواية: **وَلَقَد قَتَلُوهُ قَتْلَةً** - الإمامُ السجَّادُ لم يُقتَل، إذاً الروايةُ تتحدَّثُ عن الإمامِ الحُسَينِ ولكنَّ خَللاً أصابَها بِسبب النُسَّاخ - **وَلَقَد قَتَلُوهُ قَتْلَةً نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عليهِ وآلِه أن يُقتَلَ بِهَا الكِلاب، لَقَد قُتِلَ بِالسَّيفِ وَالسِّنَان** - مُرادُ الإمامِ إنَّها قَتلَةُ التَّمثيل فلقد مَثَّلوا بِجسد الحُسَين، لأنَّ النَّبيّ نَهى عن أن تُقتَلَ الكِلابُ وأن يُمَثَّلَ في أجسادها - **وَبِالحِجَارَةِ وبِالخَشَبِ وَبالعَصَا وَلَقَد أَوْطَؤوهُ الخَيْلَ بَعدَ ذٰلِك** - إذاً هُناكَ حديثٌ عن مَقتَلِ سيِّد الشُّهداء، وحديثٌ في أوَّل الروايةِ عن إمامِنا السجَّادِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه..

هٰذا هُو الَّذي قالَهُ إمامُنا الباقر.

إذاً تَبيَّن لَكُم كَذِبُ الوائلي وهو يقول: **(أنا طفل صغير كأنَّ الصورة بعيوني، كُنتُ أرى أبي يدخلُ عليهِ الغِلمان يحملون الطُشُوت لِتنظيفِه)**، هٰذا الكلامُ لا وجودَ لَهُ.

الروايةُ هِيَ هٰذهِ: **(كَانَ أَبِي مَبطُوناً يَومَ قُتِلَ أَبُو عَبد الله الحُسَينُ بنَ عَلِيّ وَكَانَ فِي الخَيْمَة، وَكُنتُ أَرَى مَوَالِينا كَيفَ يَخْتَلِفونَ إلَيهِ يَتَّبِعُونَهُ بِالمَاء)**، لأنَّ الإمامَ كانَ مُصاباً بالحُمَّىٰ، وكانوا يُبرِّدونَ جَسدَهُ بالمَاء حِينما كانَ الماءُ مُتوفِّراً..

ويبدو أنَّ الخَلَلَ في الروايةِ قديمٌ لأنَّ صاحِبَ البحار في الجزء الخامسِ والأربعين من طبعةِ دارِ إحياء التراث العربي، محمّد باقر المجلسي المتوفّىٰ سنة (1111) للهجرة، الصفحةِ الحاديةِ والتسعين، الحديثُ الثَّلاثون نقلَهُ عن كتابِ عليّ بنِ أسباط والمعروف؛ "بنوادرِ عليّ بنِ أسباط"، نَقلَ الرواية نَفسَها بِخلَلِها، فهٰذا يعني أنَّ الرواية تَعرَّضت لخللٍ مُنذُ زَمنٍ قديم، عليُّ بن أسباط كانَ مُعاصِراً لأئِمَّتنا صلواتُ اللهِ عليهم..
وحتَّىٰ تلميذُ المجلسي في المستدركِ على البحار في (عوالم العلوم)، طبعةُ مؤسَّسة الإمام المهديّ/ قم المقدَّسة/ المجلَّدُ الخاصُّ بسيّد الشهداء/ صفحة (317)، الحديثُ التاسع، نَقلَ الروايةَ نفسَها مع أنَّهُ بحثَ في المصادِرِ مِن بَعدِ المجلسي حِينما جَمعَ هٰذا المستدرك، فالروايةُ قد تَعرَّضت لخللٍ مُنذُ زَمنٍ بعيد، مُنذ زمنٍ قديم.
خُلاصةُ الكلامِ في الروايتين وهُما عن باقر العلوم في رواية الكافي وفي روايةِ النوادرِ لعلي بن أسباط: كانَ الإمامُ السجَّادُ مَبطُوناً ولا يوجدُ شيءٌ آخر.
كُلُّ الَّذي تَحدَّثَ بهِ هٰؤلاء السَّفَلَة مِن أصحاب العمائمِ الطوسيّينَ اللُّعناء، وما جاء في كِتاب (الإرشادِ) للمُفيد من أنَّ الإمامَ كانَ مُصاباً بالذَّرَب، كُلُّ أكاذيب المراجعِ والخُطباء ليسَ لها مِن عَينٍ أو مِن أثرٍ لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيد في ثقافَةِ العترةِ الطاهرة..
ما المرادُ مِنَ الـمَبْطُون؟
الـمَبْطُونُ في لُغة العرب عُودوا إلىٰ معاجم اللُّغة، معاجِمُ اللُّغةِ موجودةٌ مُتوفِّرةٌ في المكتبات، موجودةٌ علىٰ الشبكةِ العنكبوتِيَّة، الـمَبْطُونُ لَهُ أكثرُ مِن معنىٰ، لِماذا تحصرونَ معنىٰ الـمَبْطُونِ في أنَّ الإمامَ كانَ مُصاباً بالذَّرَب؟!
المعنىٰ الأوَّل للمَبْطُون: الـمَبْطُونُ الَّذي بهِ عِلَّةٌ في بَطنهِ في الجهاز الهضمي، هٰذا معنىً مِنَ المعاني، وهٰذا المعنىٰ يَتفرَّعُ إلىٰ فُروعٍ كثيرةٍ، أمراضُ الجهاز الهضمي كَثيرةٌ جِدّاً، سَلُوا الأطباء، أمراضُ الجهاز الهضمي كثيرةٌ وكثيرةٌ كثيرةٌ جِدّاً..
فلنَقُل مِن أنَّ أمراضَ الجهاز الهضمي تَصِلُ إلىٰ مِئةِ نوعٍ مِن أنواع المرض، أحدُها الذَّرَب، يعني أنَّ الذَّرَبَ وِفقاً لهٰذا التقديرِ ولهٰذا المضمونِ سيكونُ واحداً بالمئة، مع أنَّ أمراضَ الجهاز الهضمي هيَ أكثرُ مِن ذٰلك، فَحِينما نقولُ مِن أنَّ الإمامَ كانَ مَبطُوناً وهُوَ قَولُ الإمام الباقر ولم يُبَيِّن لَنا، لِماذا نَختارُ الذَّرَب؟ لِماذا لا نختارُ مرضاً آخر مِن مِئةِ نوعٍ من أنواعِ أمراض البطن؟ سوءُ التوفيق، الخُذلان، طيحة الحظ، سواد الوجه، فقدان البصيرة، بطون مملوءة بالحرام، هٰذا هُوَ السَّبَب.. هٰذا المعنىٰ الأوَّل للمَبطُون.
المعنىٰ الثاني: الَّذي يكونُ مَضروباً علىٰ بطنهِ علىٰ ظاهرِ بَطنِه، قد يكونُ مَضروباً مِن قِبَلِ حيوان، قد يكونُ مَضروباً مِن قِبَلِ إنسان، قد يكونُ واقِعاً مِن مكانٍ عالٍ فوقعَ علىٰ بطنهِ فَضُربت بطنه، المضروبُ علىٰ بَطنهِ يُقالُ لَهُ مَبطُون..
-الَّذي فَتكَ بهِ المرض فَتكاً قَوِيّاً يُقالُ لهُ الـمَبطُون، يقولونَ؛ (بَطَنَهُ المرضُ فَهُو مَبطُون)، هٰذا كلامُ العرب ما هُوَ كلامي، إذا كانت آثارُ المرضِ واضحةً عليه يَراها الجميع، فَهُو مَبطُونٌ بِمرَضِهِ..
-الَّذي تُصيبهُ الحُمَّىٰ الشديدةُ فتكونُ حُمَّىً في داخلِ بَدنِهِ وحُمَّىً في خارجِ بَدنِه، الحُمَّىٰ الشديدةُ الشديدةُ، حِينما تكونُ الحُمَّى داخليَّةٌ وخارجيّةٌ في الوقتِ نَفسهِ وتكونُ شديدةً هٰكذا تقولُ العرب: مِن أنَّ الرَّجُلَ هٰذا بَطنَتُهُ الحُمَّى فَهُوَ مَبطُونٌ بالحُمَّى..
إذاً الـمَبطُونُ ليسَ مُنحَصِراً بالإصابةِ بِمرض الذَّرَب، هٰؤلاءِ جُهَّال أغبياء ثولان سَفَلَة أولاد حرام، قُولوا ما تشاءون، هٰذهِ اللُّغةُ، وهٰذهِ الرواياتُ، وهٰذهِ كُتُب التأريخ، فلِماذا تُرسَمُ هٰذهِ الصورةُ القبيحةُ لإمامِنا السجَّاد؟!
المعنىٰ الرابعُ هُوَ الَّذي يَنطَبِقُ علىٰ إمامِنا السجَّاد، هُناكَ العديدُ مِنَ القرائن:
القرينةُ الأولىٰ: إنَّهُم يحملونَ الـمَاءَ إلىٰ خَيمتهِ بِنحوٍ مُتتابع، هٰذا الـمَاءُ ماذا يفعلُ بهِ الإمام هل يشربهُ؟! هل هٰكذا يُحمَلُ الـمَاءُ لإنسانٍ مَريض كي يشربَهُ؟! المريضُ لا يملكُ مِزاجاً كي يَشربَ ماءً كثيراً، يَحمِلونَ الـمَاء هٰذا يعني أنَّ كميَّةً كبيرةً مِنَ الـمَاءِ يأتُونَ بِها، فهٰذا الـمَاءُ قطعاً ليسَ للشرب، إذاً لأيِّ شيءٍ؟ هٰذا الـمَاءُ لِتبريد جسدهِ.
قد يقولُ قائلٌ: ومِن أينَ جِئتَ بهٰذا؟
أقولُ: إنَّني قرأتُ في رواياتِهم وأحاديثهم:
في (مكارم الأخلاق) للطبرسي/ طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات /بيروت - لبنان/ الصفحةِ الثالثةِ والسبعين بعدَ المئة/ الفصل الَّذي عنوانهُ: "في التفاح": **عَن إمَامِنا مُوسَىٰ بنِ جَعفَر، عَن آبائِهِ الطَّاهِرين: إنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا نَتَدَاوَىٰ إلَّا بِإفَاضَةِ الـمَاء البَارِدِ لِلحُمَّىٰ وَأَكْلِ التُّفَّاح** - التُّفَّاح لم يَكُن مُتوفِّراً في كربلاء، فكانوا يأتُونَهُ بالـمَاء كي يُفاضَ علىٰ الإمام..
في الجزء الثامن مِن (الكافي الشريف)، طبعةُ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الصفحةِ الخامسةِ والتسعين، الحديثُ السابعُ والثمانون، الحديثُ عن إمامِنا مُوسَىٰ بنِ جَعفَر (عن أَبِي إبراهِيم)، أبو إبراهيم هُو إمامُنا الكاظِم، مضمونُ الكلامِ عن إمامِنا الباقِر صلواتُ اللهِ عليه مِن أنَّهُ كانَ إذا أُصِيبَ بالحُمَّى فماذا يصنع؟! **أَنَّهُ كَانَ إِذَا وُعِكَ** - وُعِكَ أُصِيبَ بالحُمَّى - **اسْتَعَانَ بِالـمَاء البَارِد، فَيَكُونُ لَهُ ثَوْبَان ثَوبٌ فِي الـمَاء البَارِد وثَوبٌ عَلَىٰ جَسَدِه يُرَاوِحُ بَينَهُمَا** - المرادُ مِن الثَّوبِ إمَّا هُوَ الثَّوبُ الـمَخيط وإمَّا هُو قطعةٌ مِن القماش أيضاً يُقالُ لها الثَّوب، ولا فارِقَ في ذٰلك، إنَّها عَمليَّةُ تخفيفِ الحرارةِ مِن جِسم الإنسانِ بالقُماشِ المنقَّعِ بالماء البارد، ما تُسمَّى بالكمَّاداتِ في زماننا، إلىٰ آخر ما جاء في الرواية الشريفة..
هٰذهِ كَلِماتُهم، هٰذه ثقافتهم، قارِنوا بينَ هٰذا الأسلوبِ في فَهم الرواياتِ وبينَ ما قَدَّمتهُ لَكُم حوزةُ الحَمِير، هُما مَنطِقان؛ مَنطِقُ الأمير ومَنطِقُ الحَمِير، فاحْكُموا..
وفوقَ كُلِّ هٰذا فإنَّ مرضَ الإمام السجَّادِ يُرادُ مِنهُ أن يَشعُرَ بهِ أعداؤهُ حتَّىٰ لا يُقتَلَ الإمام، فَحِينما تكونُ حرارةُ جَسدهِ مُرتفعةً جِدّاً فإذا أرادوا الاقتراب منه لِضربهِ أو لِقتلهِ سيقتربونَ مِن جَسدهِ، يَجدونهُ طريحاً علىٰ الأرض، فَحِينما يمسُّونَهُ بأيديهم وإذا

بحرارةٍ مُرتفعةٍ جِدّاً، وعاشوراء وقعت في الصيف، وقعت في القَيظ في أشدِّ أيَّام الحر، فالإمامُ يَمتدُّ علىٰ الأرض، ودرجةُ حرارتهِ عاليةٌ جِدّاً، سيشعرونَ بِمرضهِ.
معَ قَضيَّةٍ إعجازيَّةٍ أُخرىٰ كانوا يَرونَهُ غُلاماً، فمرضُ الحُمَّى هُوَ المرضُ الأكثرُ وضوحاً بِحيث يَستطيعُ قَتَلَةُ الحُسَين إذا ما اقتربوا مِنَ الإمام السجَّاد لأسرهِ لقتلهِ لِضربهِ سيشعرونَ بِحرارةِ جسدهِ العالية، لو كانَ الإمامُ يُعانِي مِن ألمٍ في بَطنهِ فكيفَ يَشعرونَ بِذٰلِك؟ قد يقولونَ إنَّهُ مُتمَارِضٌ، لكنَّ مرضَ الحمَّى يستطيعونَ أن يُشَخِّصوهُ مِن أوَّلِ لَحظةٍ ما إن يضعوا أيديهِم علىٰ بَدنهِ، فتكونُ الحرارةُ عاليةً جِدّاً، إنَّهُ مَبطُونٌ بالحُمَّى..
هٰذا المرضُ لأجلِ حماية إمامِنا السجَّادِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.
نُقطةٌ مُهِمَّةٌ لابُدَّ أن أُشِيرَ إليها:
في (نهج البلاغة الشريف)، طبعةُ دار التعارف للمطبوعات/بيروت - لبنان/ الصفحةِ الثامنةِ والسبعين/ الخطبةِ السابعةِ والثمانين، أميرُ المؤمنين يُحَدِّثُنا عن رَسُول اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وآلِه في خُطبَته: **(أَيُّهَا النَّاس، خُذُوهَا عَن خَاتَم النَّبِيِّين صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وسَلَّم، إِنَّهُ يَمُوتُ مَن مَاتَ مِنَّا وَلَيسَ بِمَيِّت، وَيَبْلَى مَن بَلِيَ مِنَّا وَلَيسَ بِبَالٍ)**، يَبلَى بعدَ المَوتِ أو يبلى قبلَ المَوتِ، إمَّا أنَّهُ يَبلَى بمرضٍ أو يَبلَى بآثارِ ما بعدَ المَوت، خُلاصَةُ الكلامِ: شُؤونُهم ليسَ بِما يَظهرُ للنَّاس، وإنَّما شُؤونُهم في عالَمِ الحقيقةِ، فَشُؤونُهم إذا كُنَّا نَتحدَّثُ عنها في عالمِ الحقيقةِ تختلفُ عن شُؤونِنا، وإن كانَ يَتراءىٰ لنا ما يَتراءىٰ مِن أنَّ شُؤونَهم كَشُؤونِنا..
ولِذا نُخاطِبُهم في زياراتِهم؛ "مِن أنَّنا نُؤمِنُ بِظاهرِهِم وباطِنِهم وسِرِّهِم وعَلانِيَتِهم"، هُناكَ علانِيةٌ هٰذهِ هي الَّتي نراها، مرضُ الإمامِ السجَّادِ بالحُمَّى عَلانِيةٌ يَراها العَدُوُّ والصَّدِيق، الحُمَّى في السجَّادِ عَلانِيةٌ كي يراها الأعداءُ لِحمايتهِ صلواتُ اللهِ عليه، أمَّا حقيقةُ الحالِ فذٰلِكَ شَأنٌ مِن شُؤونِهِم الَّتي لا نُدرِكُها - **فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُون** - الويلُ لَكُم يا أيُّها الطوسيُّون، الويلُ للشيعةِ الَّذينَ يَتَّبِعُونَكُم ويُصَدِّقُونَكم - **فَإِنَّ أَكْثَرَ الحَقِّ فِيمَا تُنْكِرون)**، هٰذهِ حقائقُ الدِّين، هٰذهِ ثقافةُ عليٍّ أمير المؤمنين، لكنَّ القَومَ نَقضوا بيعة الغدير، أنَّىٰ لَهُم أن يُدركوا حقائقَ الدِّين وهُم لا بصيرة عِندَهُم؟!
في الزِّيارةِ الجامعة الكبيرة، في (مفاتيح الجنان) للمُحدِّث القمي، هٰكذا نَقُولُ لَهُم: **بِأَبِي أَنْتُم وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي، ذِكْرُكُم فِي الذَّاكِرِين** - ذِكرُكُم يَختلِفُ عن ذِكرِ غَيرِكُم، ذِكرُ غَيرِكُم مُنقَطِعٌ، أمَّا ذِكرُكُم فَهُو ذِكرُ الله، مَن ذَكَرَكُم فَقَد ذَكَرَ الله، أنتُم الذِّكْرُ الأكبرُ في الكتاب الكريم بِحسَبِ تَفسيرِهِم لِقُرآنِهم - **وَأَسْمَاؤُكُم فِي الأَسْمَاء** - أسماؤكُم مُميَّزةٌ، أسماؤكُم ليست كسائر الأسماء، أسماؤكم لها شَفاعةٌ في يوم القِيامَةِ وفي الدُّنيا لا تُمَسُّ إلَّا بِطهارةٍ - **وَأَجْسَادُكُم فِي الأَجْسَاد** - أجسَادُكُم تَختلِفُ عن أجسادِ غَيرِكم - **وَأَرْوَاحُكُم فِي الأَرْوَاح** - أرواحُكُم مُميَّزةٌ - **وَأَنفُسُكُم فِي النُّفُوس وَآثَارُكُم فِي الآثَار وَقُبُورُكُم فِي القُبُور** - قُبُوركُم أيضاً تختلِفُ، قُبُوركُم هي المعارجُ إلىٰ الله معارِج الملائكةِ ومَعارِج القُلُوبِ إلىٰ الله، قُبورُ النَّاسِ قُبُورٌ، أمَّا قُبُوركُم فهي جنَّةٌ وهِيَ مِعراجٌ - **فَمَا أَحْلَىٰ أَسْمَاءَكُم** - سَادَتِي - **وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُم وَأَعْظَمَ شَأنَكُم وَأَجَلَّ خَطَرَكُم** - الخَطرُ المنزلِةُ والقِيمَةُ العالِية - **وَأَوْفَىٰ عَهْدَكُم وَأَصْدَقَ وَعْدَكُم كَلامُكُم نُوْر** - صلواتُ اللهِ عليكُم - **كَلامُكُم نُوْر** - مَن تَمسَّكَ بِهِ فإنَّهُ لا يحتاجُ إلىٰ نُورٍ غَيرِه، لا يحتاجُ إلىٰ قذاراتِ سقيفةِ بني ساعدة، نُوْرٌ دَالٌّ علىٰ نَفسِهِ بِنفسهِ، النُّورُ يُضيء نَفسَهُ ويُضيءُ غَيرَه، هٰذهِ حقائقُ دِينِكُم وأنا أُطَبِّقُ عَملِيّاً ما أقول، هٰذهِ برامجي وهٰذهِ أحاديثي إنَّها مِن كلامِهم..
في زيارةِ النُّدبَة والَّتي قد تُعرَفُ بزيارةِ آلِ ياسين غير المشهورة، الجزء التاسع والتسعين مِن (بحار الأنوار) للمجلسي، المتوفّىٰ سنة (1111) للهجرة، طبعةُ دار إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ الصفحةِ الثالثةِ والتسعين من زيارةِ النُّدبَة، وهِيَ مِن توقيعات النَّاحِيةِ المقدَّسة، هٰكذا نُخاطِبُ إمامَ زمانِنا، وهٰذا الخِطابُ يَنطَبِقُ عليهِم جميعاً بِحسَبِ قاعدتنا العقائديَّة: (ما كانَ لأوَّلِهم فَهُو لآخرِهِم، وما كانَ لآخرِهِم فَهُو لأوَّلِهم): **السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مَحْفُوظاً بِالله** - الَّذي يُحفَظُ بالله لا تَتطرَّقُ إليهِ الأمراض، إنَّما هيَ مُعجزةٌ، لأجل المحافظةِ علىٰ إمامِنا السجَّادِ وهٰذهِ شُؤونُ أئمَّتِنا - **اللَّهُ نُورُ أَمَامِهِ وَوَرَائِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَفَوقِهِ وَتَحْتِهِ** - فَمِن أينَ يأتيهِ المرض؟! - **السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَخْزُوناً فِي قُدْرَةِ اللهِ نُورُ سَمْعِهِ وَبَصَرِه** - هٰذا هُو الَّذي قصدتهُ مِن أنَّ الَّذي يَجري عَليهِم في ظواهر الأمورِ شَيءٌ، لكنَّنا إذا أردنا أن نذهبَ في أغوار الحقائقِ فإنَّهُ سيكونُ شيئاً آخر..
وتقولُ الزِّيارةُ أيضاً: **السَّلَامُ عَلَيكَ يَا صَاحِبَ الْمَرْأى وَالْمَسْمَعِ الَّذِي بِعَين اللهِ مَوَاثِيقُه وَبِيَدِ اللهِ عُهُودُه وَبِقُدْرَةِ اللهِ سُلْطَانُه** - فهل يُؤثِّرُ المرضُ علىٰ مرأىً أو مَسمَعٍ علىٰ شيءٍ مِنَ الإمامِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه؟! إنَّما هُوَ لِباسٌ خَارجيٌّ عارِضٌ لِحكمَةٍ تَقتَضِيها أمورُ الحياةِ والظُروفُ الموضوعيَّةُ فِي عالَمِنا التُرابي هٰذا، حقائقُ العترةِ شيءٌ ونحنُ شيءٌ آخر، صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمَعِين..
إذاً تَمَّ الكلامُ في مَرضِ إمامِنا السجَّادِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه في كربلاء..